# مشاجرة

## بين أحياء وأموات

### وملاكٌ يتدخل

اجتمع في منزل الفيلسوف اللورد برتراند رصل أخي اللواء رتشرد رصل باشا الذي كان حكمدار القاهرة — اجتمع رهط من كبار العلماء من أحياء وأموات لكي يهنئوا الفيلسوف برتبة اللوردية التي حصل عليها أخيراً . ومنهم هوبل مدير مرصد جبل ويلسون في أميركا ، وبلانك الألماني صاحب نظرية الكوتم ( المقدار ) ، والسير أوليفر لدج الروحاني ، والسير أدينغتون رئيس مرصد جامعة لندن ، والسير تجاينس تجنز العلامة الكبير أحد العلماء الستة الممتازين في العالم ، وبوانكاره العلامة الفرنساوي ، وبوهر العلامة الدنماركي صاحب نظرية النظام الشمسي في الذرة ، والدكتور أو بنهيم رئيس لجنة علماء القنبلة الذرية ، والسير روذرفورد مكتشف الطاقة في الذرة ، والفيلسوف جود ( الجيم غير مصرية ) أستاذ الفلسفة في جامعة لندن . وآخرون غابت عنا أسماؤهم .

فافتتح الحديث السير أوليفر لودج قائلاً مباركة اللوردية يا برتراند : لورد أف ماذا ؟ ( كقولك لورد أف خرطوم لكتشنر ) .

فقال بلانك : لورد المجهولات الكمية في حساب التكامل والتفاضل

فقال تجينز . ليس رصل وحده متخصصاً في هذا الحساب . كل واحد منا يعرفه ،

فقال جود : لورد المعضلات الفلسفية .

وقال ادينغتون : بل هو لورد عالم الأفلاك .

فقال بوانكاره : إن كان هو ممتازاً بسياحته في السماء فليقل لنا كم يبعد النجم الفاقنطورس عنا

فقال هوبل : يستحي برتراند أن يجيب على هذا السؤال وهو الآن قادم من الفاقنطورس

وضحك وضحكوا معه . وقال بلانك : إذا كان هو نوراً حين رحلته فيمكنه أن يقول لنا كم سنة قضى حتى وصل إلينا من هذا النجم .

فقال السير أوليفر لودج : بل هو روح يمكنه أن يحضر من الفاقنطورس إلى هنا في لحظة . لأنه ليس للزمان والمكان حساب في عالم الارواح . والفاقنطورس أقرب نجم إلينا . فلا يتحمل القادم منه مشقة .

فقال اللورد برتراند رسل : لا والله ما استطعت أن آتي فوراً . وإنما ركبت رأس شعاعة نور فحملتني الى الأرض في ٤ سنين .

فقال هوبل : لا بدَّ أنك قضيت ٤ سنين ويومين أيضاً لأن مرصدي يسجل بُعد الفاقنطورس هذه المدة [1]

فقال ادينغتون : عجباً ! مرصدي سجلها في ٤ سنين إلاَّ يومين ، فلا بدَّ أنك غلطان يا هوبل .

فقال هوبل : أبداً . يمكن أن أغلط ولكن مرصدي لا يغلط .

فقال لودج : أحسبها يا برتراند .

فقال برتراند : ضاحكاً هذه لا تحسب بالرياضيات العليا بل تحسب بالرياضيات الروحانية واشتدَّ النقاش بين العلماء حتى صار المكان كأنه خليَّة نحل أو سالة سيدات والموضوع موضوع زواج وطلاق . الى أن قال لودج : سمعاً يا قوم . سأستدعي روح ابني [2] ونكلفه أن يرحل من هنا الى الفاقنطورس على رأس شعاعة نور ، ثم من الفاقنطورس الى هنا على رأس الشعاعة ، ونرى كم من الزمان يقضي ذهاباً وإياباً .

فصفق الجميع تصفيق الاستحسان .

وبحركة روحانية من قبل السير لودج عمَّ المكان كأن ضباباً غشيه . ثم ظهر شبح ملاك مجنَّح فأقشعرَّ الحضَّار مهابةً وبعضهم جزع . وقال الملاك : ها أنذا يا أبتِ السير لودج .

---

(١) الطبيعة الفلكية إذ النور يسير من الفاقنطورس الى الارض في مدة ٤ سنين وخمسة . وانما جاءها ٤ سنين من غير كسر متوهم التعبير بسهولة .

(٢) كان السير أوليفر لودج ابن مات في حرب البوير . وفي ذات يوم قصد الى محضر الارواح وطلب اليه أن يستحضر روح ابنه . فوعده أن يفعل وعين له موعداً عنده . ودعا الروحاني أشخاصاً لحضور جلسة التحضير . وأرام روح ابن لودج على التشة البيضاء . وبعدئذ ظهر للمتحدين الى العالم الروحاني أراه صورة ابنه ما خوذة من لصاصة جريدة ، فملامة الفيلسوف الفيزيقي وصدق . ومن ذلك الحين شرع يبحث في الارواح . وله كتاب في الموضوع بعنوان الايثر والحقيقة Ether and Reality أثبت فيه وجود الايثر لكي يقول لنا أن الروح هي جسم ايثري متداخل في الجسد الحاضر . فتوهمت الاثنان في جسمه الايثري سابحاً في الكون .

فقال السير : مرحباً بالابن العزيز : هل أنت في غبطة ؟

نعم يا أستاذي ببركة دعائك ونعمة الله في غاية الغبطة . فماذا تأمرني .

— أرجو منك أن تركب الآن متن شعاعة نور . وترحل الى النجم الفاقنطورس بقدر ما يسرع بك النور . والفاقنطورس جارنا . فلا تمر في طريقك، لأنه ليس في الفضاء بيننا وبينه نجم آخر . اللهم إلاّ الأمواج الكهرطيسية . فهو أقرب النجوم الينا .

— اعلم ذلك ، وما من عائق في سبيلي على أي حال .

فقال لودج : بارك الله بك يابنيّ . الآن الساعة ٤ ونصف من يوم ٤ يناير سنة ١٩٤٠ وحال وصولك الى النجم تثب رأساً من هناك الى هنا وثبة واحدة في لحظة ونحن ننتظرك هنا في مثل هذا اليوم من سنة ١٩٤٤ لنرى كم من الوقت قضيت في الذهاب .

— سمعاً وطاعة يا أبي .

وفي لحظة انقشعت الغمامة من المكان واختفى شبح الملاك ابن السير اوليفر لودج . وجرت أحاديث ودعابات ، الى أن انقضّ الشجار وودّع الزوّار .

* * *

وكان الزملاء من حول العلماء كأنهم على رمضاء الصبر مدة ٤ سنين لكي يعلموا نتيجة رحلة روح ابن لودج .

وفي ٤ يناير سنة ١٩٤٤ اجتمع شمل الاخوان في بيت الورد برتراند وصل . فتغدّوا عنده بناء على دعوته . وقضوا ، بعد الغداء في أحاديث ومناقشات، الى أن وافى النصف بعد الرابعة فلم يحضر الروح . فاتجهوا الى السير اوليفر لودج . فقال لهم لم يصل بعد الى الفاقنطورس، وإلاّ لوثب وثبة واحدة الى هنا فيصل في نفس اللحظة، لأن الأرواح تجول في الفضاء كأنه غرفة صغيرة لهم . فصبراً يا اخوان .

مضى النهار وابن لودج لم يحضر ومضى اليوم التالي والزملاء مجتمعون ولم يحضر . فقال لهم هوبل : لا بدّ أن يحضر غداً في نفس الميعاد لكي يصدق حسابي . أما قلت لكم أن المسافة ٤ سنين ويومان .

فقال أدينغتون : لن يحضر أحد . فما المسألة إلاّ لعبة سحرية من السير اوليفر لودج لكي يثبت وجود عالمه الروحاني .

فقال لودج : عجباً ! أما رأيتم روح ابني في الاجتماع الماضي حين استدعيته وكلفته بالمهمة .

فقال أدينغتون ضاحكاً : والله ما المسألة الاّ شعوذة . فقد سحرتنا بفهامتك التي تفتش من صدرك لكي تخدعنا .

فقطب السير لودج وقال : ما عهدي بالعلماء أن يتسرعوا الشعوذة بعضهم الى بعض . لم يأتِ الميعاد بعد، فصبراً الى الساعة ٤

* * *

وما قرعت الساعة ٤ والنصف حتى غشي المكان شبه سحابة وإذا روح ابن لودج تظهر فيها . فاضطربوا وجعلوا يحدّقون في الشبح فاذا هو خيال ابن لودج بعينه . فقال أبوه ، اتيت يا بني ؟

— نعم . الآن وثبت من الفانطورس الى هنا .

فقال هوبل ، إذن قضيت ٤ سنين ويومين في الرحلة .

فقال لا أدري : لانه لم يكن معي كرونومتر ، أنتم تعلمون .

فقال ادينغتون : الحق معك يا هوبل . ولكن دعونا نجرّب تجربة أخرى . فليتكرم الروح ويثب عائداً الى الفانطورس في الحال ثم يعود الينا على متن شعاعة نور لكي نعلم كم يأخذ من الوقت في عودته .

فقال رصل : هذا حق . وفي هذه التجربة قد نكتشف شيئاً جديداً . نحن عرفنا المسافة من هنا الى النجم . ولكننا لم نعرفها من هناك الى هنا .

فقال هبل : عجباً يعني هل تتغير المسافة بين الذهاب والاياب

فقال تجيز : نعم . فلنجرب

وأمر السير لودج ابنه أن يثب الى فنطورس، ثم يعود من هناك على متن شعاعة .

واختفى الخيال من الوجوه . وكانت الساعة قد صارت ٤و٤٥ دقيقة فسجلوها . وقبّله ادينغتون على الزملاء أن يحضروا في الميعاد بعد ٤ سنين .

فحضروا في الميعاد وحضر الرسول في ٢ يناير بدل ٤ يناير في الساعة أربعة وخمسة وأربعين دقيقة .

فغطّط ادينغتون وقال : أما قلت لكم أن المسافة ٤ سنين ويومان . انها تختلف بين الذهاب والاياب .

فقال هبل : اني مدهوش من هذا الاختلاف . واستفتوا الروح في الأمر . فقال لهم نحن في عالم الأرواح لا اعتبار عندنا للزمان بتاتاً . فأنا الآن أكون في لحظة وراء عالمكم المادي . عالمكم بالنسبة الى عالمنا متقلص في شبر .

وجرى بين الزملاء لغط في الموضوع وكل منهم يبدي رأياً الى أن قال السير نجيز . لا أدري لماذا أهملتم اينشطين . لماذا لم يأت في الجلسة الأولى لتهنئة الفورد رصل ، ولماذا لم يدعُه رصل لهذه الجلسة ؟

فقال برتراند : دعوته فاعتذر بسبب صحته . ولعله لبتاه مني لأني انتقدته في مسألة .

فقال نجيز : ما هي ؟

قال : انتقدت حسابه لعدد الإلكترونات كلها في الكون الأعظم فهو يقول إنها ٧١ صفراً أمام رقم واحد وأنا قلت انها ٧١ وكسور بعد الواحد .

— هذه لا تغضب إينشطين ، وهو رجل واسع الصدر . الأفضل أن ندعوه ونستفتيه في هذه القضية .

وعينوا موعداً وكتبوا إليه في الأمر فما تردد أن وافاهم في الميعاد . وكان قد عرف من بعض الزملاء بالمسألة . فوقف فيهم وقال : غفلتم عن نسبيتي التي لا بدَّ فيها من موقف الراصد في كل قضية . وقضيتكم بسيطة . لما راحت الروح الى الفاقنطورس كانت تسير بسرعة النور الى النجم والنجم يمشي قدامها بسرعته . فما خطت الروح إليه كان قد بعد عن موقعه الأول مسافة يومين فقضى من الوقت يومين زيادة .

ولما وصل الروح من الفاقنطورس الى هنا كانت الأرض أو النظام الشمسي يقرب إليه بسرعتها التي تساوي سرعة الفاقنطورس ، فلاقته قبل يومين من ميعاده . والمسافة بين الأرض والفاقنطورس لا تتغير ولكن المسافة برمتها تسير مع سير النجم والأرض . ولما كان الروح يسير باتجاه سير الأرض الى النجم اضطرَّ أن يسير يومين زيادة لكي يدرك النجم وهو سائر قدامه . ولما كان يسير من النجم الى الأرض كانت الأرض تدنو إليه فبلغ إليها قبل يومين .

وصفقوا لاينشطين وانفضَّ مجلسهم .